

مخالفة الأكثرين أقرب إلى الحق من موافقتهم [2]

بسم الله الرحمن الرحيم

8- وخالفتُ الأكثرين في كل ما أضيف إلى خطبة الجمعة من التزام السجع، وصرافها أو جزء منها إلى الأحداث والطوارئ، والاستدلال بالمقصص التي لم ينزل بها الوحي، وبالشعر والأمثال مما لا يجوز الاستدلال به على الأحكام الشرعية وبخاصة في العبادة، وخطبة الجمعة عبادة فرضها الله على المسلمين لتعليمهم وتذكيرهم دينهم وإعدادهم إعداداً صالحاً مشروعاً لليوم الآخر، ولما مصدر لذلك إلهام الآية والحديث بفقهاء الصحابة وتابعيهم في القرون الخيرة، وقد أنسى الشيطان أكثرية الخطباء هذه الحقيقة الثابتة حتى في المساجد التي تشد إليها الرحال وحتى العلماء منهم.

9- وسبقني أخي (وأحب أساتذتي إلي) إلى إنكار مبالغة المؤلفين في علوم الشريعة في المطالبة بالحقوق القانونية للتأليف في هذا القرن (وآخر الذي قبله) مع مخالفة ذلك للحكم بما أنزل الله، وموافقته للحكم بالقانون الأوروبي، وأول وخير من خالفته في هذا الأمر الشيخ الألباني - رحمه الله - وكنتُ في زيارة زائرة له في منزله مع أخي، فأهدى كل منا نسخة من مؤلفه: (مختصر أحكام الجنائز)، وفوجئت في أول صفحة بـ: (جميع الحقوق محفوظة للمؤلف)، وكنتُ معتاداً (في كل منشوراتنا) على بيان أن (حفظ حقوق التأليف والطبع قانون أوروبي، وعلوم الشريعة لا يجوز تحجيرها ولما احتكارها، ونشرها ابتغاء وجه الله عبادة صالحة)، ولو كان التحجير والاحتكار من عمل ناشر (غير المؤلف) ولمصالحه لوجد له عذر بأنه تاجر وعمله دنيوي.

فسألتُ الشيخ عن دليله على جواز التحجير والاحتكار بالقانون البشري؟

ولما أتذكر الآن إلهامه رداً: بأن هذا ثمرة جهده وله حق التصرف فيه، ولما ذكرته بأنه بذل جهده ابتغاء وجه الله (فيما أحسبه والله حسبه)، وانتهت علاقته بنشره، كمثل المسجد بينيه المسلم فإذا تم بنيانه وصلى الناس فيه صار ما له فيه مثل ما لغيره؛ فقال: (لكل منا ما تولى) أو هذا ما فهمتُ منه.

وذكر لي أن الشيخ ابن باز - رحمه الله - أعطى الشيخ محمد بن قاسم - رحمه الله - (500 نسخة) من مجموع فتاوى ابن تيمية - رحمه الله - عن حقوق طبعه؛ فسألتُه عن دليل جواز ذلك؟ فقال: أعطيناه بأمر ولي الأمر، لا بالقانون.

والشيخ ابن باز والشيخ الألباني - رحمهما الله - أعدهما مجددان، لربطهما المسلمين بالدليل بعد قرون من التقليد وإهمال الدليل، واتقرب إلى الله بالدعاء لهما كل ليلة مع المجددين: ابن تيمية وابن عبد الوهاب وتلاميذهما من آل سعود، أعلى الله درجاتهم في الفردوس من جنته مع بقية المجددين والشهداء والأولياء والدعاة إلى الله. □

وقد كتبتُ مقالاً بعنوان: (حق المؤلف الشرعي أخروي لا دنيوي) في المجموع الثالث من مقالاتي نقلته ما عدى المقدمة والخاتمة من بحث لأخي عن فريية (الحقوق) وفريية (الملكية الفكرية) يُبين أنها لم تُعرف في تاريخ الإسلام ولما الكفر قبل الثورة الفرنسية وصدور قانون بحماية المسرحيات والموسيقى والرقص، وأن الفكر لا يُملك في شرع الله، وأن المؤلف عالمة على من قبله منذ علموه حروف اللغة، وأن الفضل للأمة عليه (بعد الله) في كل علمه وعمله وأدواته ونشره، وأن العلم والعمل الشرعي لا خير فيه إذا لم يكن خالصاً لله، ويبين أن الحماية أجنبية عن العقل أيضاً، فلولا رغبة المؤلف في انتشار مؤلفه لما ألّفه، والتحجّير والاحتكار يمنع أو يقلل الانتشار، ولا يحقق أو يُرضي إلا شح النفس [والمجشع] ومن يُوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون [المحشر: 9].

10- وخالفتُ الأكثرين بالتركيز في الدعوة إلى الله على ما قضاه الله وشرعه لكل رسله: الأمر الجازم بإفراد الله بالعبادة، وإنكار صرف شيء منها لغير الله، والأمر بالمتزام السنة، والنهي عن الابتداع في الدين، والالتزام بمنهاج النبوة في الدعوة إلى الله والتحذير من المناهج المحدثّة، بينما ينشغل الحزبيون والحركيون ويشغلون الناس بما سموه الحاكمة وبما افتروه باسم شرك المقصور، وبالصغائر عن الكبائر والموبقات، وينشغل أكثر السلفيين - وهم الفرقة الناجية - بتوحيد الصفات، وبسنن الهيئات عما ميزهم الله به من تصحيح العبادة والمنهاج، واليوم بالتهارش بينهم. ولم أشغل نفسي بسياسة الحكم والمال في لفظ سيد قطب، ولما بعزل مصلى المرأة عن مصلى الرجال، ولما بتحفيظ القرآن وتجويدته؛ وإن الأكثرين لمنصرفون إليه عن الأهم منه، بمن فيهم من الصوفية والمقبورية والشيعية وجميع المبتدعة، ولم أشغل نفسي وغيري بمسائل المعاملات عن أركان الإسلام والإيمان، كما يصير الحزبيون والحركيون المخارج عن الأمة والأئمة والسنة والجماعة.

11- وخالفتُ الأكثرين بعدم المشاركة في فتنة المظاهرات والثورات بقول ولما عمداً؛ ولكني بينتُ ما أعلمه من شرع الله بتحريم الخروج على ولي الأمر، ولو تحققت دعاوى بظلمه وجوره وأثرته، ما أقام الصلاة في رعيته، وكل ولادة أمر المسلمين بقيمون الصلاة في رعابهم، بتعيين الأئمة والمؤذنين والمخدم، وإمداد المساجد بالماء والكهرباء، ويصلون معهم أحياناً؛ وما لم ير أهل الحل والعقد (لنا الغوغاء) كفرةً بواجباً بدليل الوحي الصحيح، فيقوم أهل الحل والعقد العقلاء (لنا الغوغاء) بتغيير المنكر وفق الشرع والمصلحة.

ولما أعجب من سعي الأمم المتحدة ومن تحرص على إرضائه من اليهود والنصارى لتأجيل الفتن بانحيازها للخوارج في كل حال؛ ولكنني أعجب من أكثر المسلمين الذين ينكرون على الولاية قتل الخوارج، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: [من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم؛ فاقتلوه]. [رواه مسلم].

12- وقد خالفتُ الأكثرين بالأمر بطاعة الولاية في المعروف، طاعة لله ولرسوله، والدعاء لهم بالهداية والتوفيق والتسديد، ولو دعا عليهم الأكثرون في الخطبة والقنوت؛ وأكثر الولاية (بفضل الله) خير من أكثر الرهابا ديناً ودنياً لمن تحرى تركيز نظره على الخير لا على الشر، وفي كل خير وشر (ومن رضي فله الرضا).

أما الولاية من آل سعود في القرون الأربعة الأخيرة فقد ميّزهم الله على كل الولاية منذ نهاية القرون الثلاثة الأولى إذ جدد الله بهم دينه في جزيرة العرب المباركة ثلاث مرات، فطهرها بهم من الشرك فما دونه من البدع في الاعتقاد والعبادة، ولما يزلون (وحدهم) يحمونها من أوثان المقامات والأضرحة، ومن زوايا التصوف وسائر البدع المضلّة (وشرها تعدد الفرق والأحزاب الدينية والدنيوية) ولو كره المفتونون.

واقراً - إن شئت - ما كتب ألد أعدائها في الدين والمدنيا من الحزبيين روايته عن مثله من مواطنيها الجاحدين فضل الله بها، وكلاهما من حزب الشر والفتنة الإخواني عن سجنها: (كان سجنًا ولكنه خلا من إرادة التنكيل... استمرت رواتب السجناء جارية على ذويهم، وتمتعوا بالخلوة الشرعية (مع زوجاتهم) مرة كل أسبوع... نعم؛ هو سجن بلا حقد ولما رغبة في الانتقام... وأطلق سراحهم بمجرد قبولهم صياغة أفكارهم بهدف الإصلاح لا الفتنة) موقع راشد الغنوشي على الانترنت؛ كفى الله للإسلام والمسلمين شره.

13- وخالفت الأكثرين فيما سموه: الغزو الفكري أي: القادم من أوروبا وأمريكا بخاصة، وهذا الاصطلاح في رأيي يحجب أسوأ ما في الأمر؛ فهذا الفكر هو المغزو من المستهلكين في كل مكان في العالم (ومنه العربي والمسلم)، لم يخدمهم به أحد، ولم يلزمهم به أحد ولم يحبه إليهم ولم يهد إليهم جهاز تلفزيون واحد ولما راديو، ولما فلم سينمائي ولما جهاز عرضه، ولما هاتف ولما كمبيوتر، بل ولما جريدة ولما كتاب، نحن الذين دفعنا الثمن وبدلنا الجهد، وصرفنا الوقت للتعرف على هذا الفكر ثم الإعجاب به وبالثقافة والحضارة التي أنتجت ثم الالتزام بها وتقليدها بمبالغة وسفاهة أسوأ من الأصل، بل وصفناها - زوراً - بالإسلامية، كان الشريط ثم الفيديو ثم الدش والفضائية ثم الانترنت ينهي عنها أكثر مما ينهي عن الشرك الأكبر بالله في عبادته، ثم اكتشف الحركيون بمكرهم عند حاجتهم إليها أنها إسلامية فأضافوها إلى وسائلهم، بل حباثتهم لصيد شباب المسلمين وتحويلهم عن منهاج النبوة (الفطرة)، إلى منهاج المودودي وسيد قطب ومحمد سرور وابن لادن وأذئابهم، تجاوز الله عن أمواتهم وهدى أحياءهم، وكفى للإسلام والمسلمين شر أمواتهم وأحيائهم.

وهذه إحدى نتائج ضلال، وبالتالي تضليل الحزب الإخواني للناس وتوجيههم إلى المبحث عن أخطاء من لا يستطيعون إصلاح خطئه بعيداً عن أنفسهم الأمانة بالسوء والشيطان الذي يجري منهم مجرى الدم، وهما أكبر عدو حذرهم الله ورسوله منه وبين لهم سبيل الخلاص من شره، فنبذوا أمر الله ورسوله، والمتزموا فكر الخميني (أمريكا الشيطان الأكبر).

وصدق عليهم الخميني ظنه فاتبعوه، حتى صارت الشكوى من أمريكا (إسرائيل) للحزبيين والحركيين والمخدوعين بضلالهم وزيغهم الفكري، وزخرف دعايتهم، مثل جدار الميكي عند اليهود، أو كرسي الاعتراف عند النصارى (في الكنيسة الرومن كاثوليكية والكنيسة المشرقية بخاصة) رمزاً أو بديلاً أو حائلاً بينهم وبين الله وذكره ودعائه وتدبر آياته وتحكيم شرعه، كما حال منهاج حسن البنا وسيد قطب - تجاوز الله عنهما - بينهم وبين الالتزام بمنهاج النبوة بفهم وعمل الصحابة وتابعيهم في القرون الخيرة - رضي الله عنهم وأرضاهم -.

وأنى لمسلم صغير أو كبير ذكر أو أنثى يقرع سمعه (وبصره وعقله آداء الليل وأطراف النهار في المدرسة والمسجد والمنزل مما اغتصبه الحزب) أن كل مصيبة تقع في الكون فهو بتخطيط وتنفيذ أمريكا وإسرائيل؛ أنى له أن يؤمن أو يتذكر قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [المشورى: 30]، ﴿ومثلها كثير، وقد حفظها بدون فهم وفق منهج الحزب، وخلاف منهاج الصحابة.

14- وعلى هذا خالفت الأكثرين بالدعاء لإخواننا بالهداية أكثر، وقبل الدعاء لهم بالنصر فضلاً عن فرية (إنهم عراة فاكسهم، حفاة فاحملهم...) الخطأ الذي يردده الأئمة والخطباء في كل مناسبة بلا وعي ولما ورع.

ومرة انتهرني أحد القائمين على التوعية الإسلامية لتذكيري الناس أن الهداية مقدمة على النصر وهي طريقه! والمدعو لهم يلعنون الرب والدين (كثير منهم) ولم يتهم يهودي ولا نصراني ولا ملحد بذلك في منطقتهم، وأن جُل أوثان المقامات والمأضرحة فيها للمنتمين للإسلام والسنة، وفي (الحرم الإبراهيمي الشريف؛ زعموا وكذبوا) أربعة قبور لليهود والنصارى، وسبعة أوثان بناها المسلمون بأيديهم. ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز المحصين تعاوننا على البر والتقوى وتحذيرا من الماثم والعدوان.